مجلة ننار للعلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الحلة
ISSN-L: 3005- ISSN-P: 3005-8236
DOI Prefix: 10.64002

ملامح الواقع وتجلياته في شعر ماجد الحسن (الطفولة والنشأة انموذجاً)

م.م زهراء جواد كاظم جدي

[1] جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية.

*الايميل: bas451.zahraa.jwaid@uobabylon.edu.iq

تاريخ استلام : 2026/6/7 تاريخ القبول: 2026/8/18 تاريخ نشر :2026/9/20

الملخص

تهدف الدراسة إلى بيان ملامح الواقع وتجلياته في نصوص الشاعر العراقي ماجد الحسن، إذ ظهرت متناثرة على امتداد مجموعاته الشعرية، وصاغها بطريقة سردية تعتمد على استرجاع الذكريات التي كانت لها الأثر القوي على تجربته الشعرية، وإن الشاعر في أشعاره يحاول رصد الوقائع والأحداث في مكانها وأزمنتها محاولاً إعادة بناءها ورسمها من جديد عبر تخطيط شعري متعالي الدقة، وما يتأسس من وظائف وآثار لهذه التجربة، وهي تتمركز جمالياً وفكرياً في حركية الواقع معتمداً ثنائية الماضي والحاضر، والواقع والخيال، ويتخذ الواقع من خلال الطفولة والنشأة في نصوصه أشكالاً مختلفة تتجلى من خلال أسلوب الشاعر أو الطريقة التي يكتب فيها، وتعتبر الذات هي المحرك الرئيسي والجوهري في العملية الإبداعية.

تُشير النتائج إلى أن تجليات الواقع من خلال الطفولة والنشأة في شعر ماجد الحسن، خلقت حالة من التشويق، تدفع القارئ إلى التفاعل والمشاركة النشطة في عملية بناء المعنى، علاوة على ذلك، توضح الدراسة أن ملامح الواقع في شعره لم تُستخدم فقط للتعبير الفني، بل أصبحت أداة لبيان العمق الحياتي مُسهمةً في خلق فضاء متعدد الدلالات يدعو القارئ إلى التأمل في القضايا الثقافية، والاجتماعية والحياتية.

الكلمات المفتاحية:

الواقع، المكان، الزمن، الذاكرة، الشخصيات، الطفولة، ماجد الحسن.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

Nanar Journal for Humanities and Social Sciences
University of Hilla
ISSN: 3007-1402; E-ISSN: 3007-1410
DOI Prefix: 10.64002

Features and manifestations of reality in the poetry of Majid Al-Hassan (Childhood and upbringing as a model)

Asst. lect. Zahraa Jawad Kazem Gedi
[1]**University of Babylon/College of Basic Education/Department of Arabic Language**
*Corresponding: bas451.zahraa.jwaid@uobabylon.edu.iq

Received date: 2026/6/7 **Accepted date: 2026/8/18** **Published date: 2026/09/20**

Abstract

This study aims to elucidate the features and manifestations of reality in the texts of the Iraqi poet Majid Al-Hassan. These features appear scattered throughout his poetry collections, crafted in a narrative style that relies on recalling memories, which have profoundly influenced his poetic experience. In his poems, the poet attempts to capture events and occurrences in their specific places and times, striving to reconstruct and redraw them through a highly precise poetic framework. The study explores the functions and effects of this experience, which are aesthetically and intellectually centered on the dynamism of reality, employing the duality of past and present, reality and imagination. Reality, as depicted through childhood and upbringing, takes on various forms in his texts, manifested through the poet's style and writing method. The self is considered the primary and essential driving force in the creative process.

The findings indicate that the manifestations of reality through childhood and upbringing in Majid Al-Hassan's poetry create a sense of suspense, compelling the reader to actively engage in the process of meaning-making. Furthermore, the study demonstrates that these elements of reality in his poetry are not merely used for artistic expression, but rather serve as a tool for revealing profound life experiences, contributing to the creation of a multi-layered space that invites the reader to reflect on cultural, social, and existential issues

Keywords:

Reality, place, time, memory, characters, childhood, Majid Al-Hassan.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

إنَّ الشاعر ماجد الحسن في أشعاره يحاول رصد الوقائع والأحداث في مكانها وأزمنتها محاولاً إعادة بناءها ورسمها من جديد عبر تخطيط شعري متعالي الدقة، إنَّ أثر ملامح الواقع وتجلياته في النشأة والطفولة واضح في نصوص الشاعر، إذ يميل إلى الإفصاح عن تأملاته الشعرية، والبوح بذكرياته، لذلك. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر الواقع في شعره، ومحاولة فك أسرار النص، واكتناه رؤاه العميقة، لكون أن الخطاب الشعري في نصوص الشاعر ذو مرجعية ثقافية وواقعية متنوعة وواضحة، تتفاعل ضمن إطار الطفولة والنشأة، التي تلامس الخطاب والذي يتنامى بين تجاذبات المرجع، وبناء الشعر، فهذا البحث يُسلط فيه الضوء على جانب مهم من شعر الشاعر العراقي (ماجد الحسن) وهو بيان طبيعة ملامح الواقع وتجلياته في شعره، من خلال تسليط الضوء على الطفولة وطبيعة نشأته.

جاءت الدراسة بتمهيد وأربعة مباحث، تضمن التمهيد مفهوم الواقع وتجلياته الشعرية، مع بيان مفهوم الطفولة، بعدها سلطت الضوء على تجربة الشاعر الحياتية والشعرية، وذكرت أهم مؤلفاته الشعرية والنقدية وآراء الباحثين فيما يخص تجربته، فيما عُني المبحث الأول بمرحلة الطفولة بوصفها أهم مرحلة مِن مراحل الحياة عند الإنسان وكذلك الشاعر، وأكثرها أهمية في بناء النص الواقعي، لكونها تعتمد على خزين الذاكرة.

فيما جاء المبحث الثاني لتسليط الضوء على المكان وعلاقة الذات الشاعرة به، إذ يعد المكان في نصوص الشاعر تجربة لها خصوصيتها على مستوى شعرية المسار اليومي، وعن طريقه نتأمل مسار الحياة اليومية للشاعر، أما المبحث الثالث الواقع وتجليات الزمن، إذ أن الزمن في نصوص الشاعر مقترن برحلته اليومية هي إدراك لطبيعة حياته، ولذلك لعب هذا الزمن دوراً مهماً في تشكلات النص الشعري ومساره الدلالي، بوصفه ملمحاً واقعياً مهماً، يعد الزمن جزءاً مهماً من نشأة الشاعر، وبحثتُ في المبحث الرابع بيان العائلة والشخصيات التي لها أهمية في حياة الشاعر، وذلك من خلال استحضار الشاعر لشخوص كثيرة ترفد سيرته الشعرية بالحيوية، كما في ذكره لشخوص: الأب، والأم وآخرين تم ذكرهم في نصوصه، وختمت البحث بأبرز النتائج التي توصلت إليها.

وأخيرًا، فإن الكمال لله خصّ به نفسه، دون سواه ، والحمدُ لله رب العالمين.

التمهيد

إنَّ علاقة الشعر بالواقع تعد من بين القضايا النقدية المهمة، وذلك بسبب التداخل والعلاقة التي تربط الشاعر بحياته ونشأته، فتأثير الواقع على نفسية الشاعر، تجعله ينتج رؤية شعرية تعكس الأحداث والوقائع التي عاشها وألفها، وفي هذا السياق تكتسب التجربة الشعرية عند الشعراء تفاعلها العميق مع التحولات الحياتية بجميع مناحيها

يتخذ الواقع في النص الشعري ملامح مختلفة تتجلى من خلال أسلوب الشاعر أو الطريقة التي يكتب فيها، وتعتبر الذات هي المحرك الرئيسي والجوهري في العملية الإبداعية، و" إنّ قام الشاعر بوصف مرجعيته الثقافية والفلسفية والفكرية ووصف تجاربه الحياتية والأدبية ، لا تهدف بالدرجة الأساس إلى توضيح ما غمض من نصوص شعرية "[1] ومن هذا المنطلق يمكن القول أنّ استثمار الوقائع والأحداث هو الانبعاث الكامل نحو منطقة معينة من الذات، تتركز فيها طاقة إبداعية هي الشعر " فالكتابة من هذا النوع تفترض جملة من الخصائص الأسلوبية والموضوعاتية، تقف في مقدمتها درجة التصوير

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

والإبداع، ونوعية الملاحظة ومجالاتها العديدة، والحقيقة النفسية التي تمثل الأرضية التي تقع داخلها الأحداث " [2] وإنَّ مرحلة الطفولة وتجلياتها وسيلة فاعلة في الشعر لها خاصية رحبة تفتح أمام الشاعر مجالاً ينقل بواعثه الذاتية، وغاياته الإنسانية والاجتماعية والوجدانية. يضاف إلى ذلك الاعتماد على الذاكرة في سرد الأحداث.

الشعر وتجليات الواقع

إنَّ علاقة الشعر بالواقع تتأسس انطلاقاً من طبيعة تجربة الشاعر الحياتية ونشأته، وبذلك يكون النص الشعري "انعكاس لصورة الحياة اليومية للإنسان وما تحويه من أحداث وعلاقات اجتماعية، أو هو الأرضية الصلبة والأساسية التي تجسد عليها الأدوار الحياتية للإنسان بمختلف صورها"[3] وهذا التصور يشير إلى أن هناك تفاصيل يومية متشابكة ومتداخلة يحاول الشعراء استثمارها بوصفها مرجعيات مهمة للنص الشعري، في ضوئها تتأسس رؤاه الشعرية، " فالأعمال الأدبية عبارة عن تجسيد للواقع والمواقف المؤثرة من أجل تخييل ما يجري، وقد يكون هذا الدور إيجابياً أو سلبياً فهذ ا يتوقف على توجهات الأديب وقناعاته الفكرية، وهو ما يبين لنا الدور الفعلي للأدب في حياتنا كما يبين خطره أيضاً، والأعمال الأدبية تتيح للقارئ التفكير في الواقعة أو عيش اللحظة كما لو أنها تحدث له"[4]، وتظهر هنا علاقة الشاعر بالواقع من خلال التقاط تفاصيله، والكشف من خلالها على نزعة الشاعر الذاتية.

إنَّ الشعر هو " محصلة نهائية لتداخل مجموعة عوامل مجتمعية، ولا يمكن بالتالي أن ينفصل عن سياقه المجتمعي، فكل نص هو تجربة عبر واقع ومتخيل"[5]، أي بمعنى أن هناك تجليات واقعية تنتظم في النص الشعري، وإنَّ الكشف عن الحقيقة الشعرية هو الكشف عن تلك التجليات الواقعية وكيفية نزوعها وذوبانها في نسيج النص الشعري، وإنَّ الآلية التي تحكم الشاعر / الواقع في الشعر هي آلية الكشف مع استثمار مرجعيات الواقع وتحويلها إلى تجارب شعورية ترجمها بـ (نص)، طبقاً لقدرته التأملية.

الطفولة في الشعر

تُمثل الطفولة رافداً أساسياً في بناء التجربة الشعرية، حيث يلجأ الشاعر إليها لغرض استدعاء نشأته وعوالمه الأولى وبحثاً عن جذوره النفسية والمكانية، وفي هذا الصدد تعد ذاكرة الطفولة مرتكزاً مهماً في تشكيل التجربة الشعرية، وتعرف الطفولة من وجهة نظر علماء الإجتماع على إنها: " تلك الفترة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديهِ اعتماداً كلياً فيما يحفظ حياتهِ . ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها وهي ليست مهمة في حدِّ ذاتها، بل هي قنطرة يعبر عليها الطفل حتى النضج العقلي والنفسي والإجتماعي والخُلقي والروحي والتي تتشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي" [6]، ولذلك فإنَّ أهميتها لا تتحدد في كونها مرحلة من المراحل من عمر الإنسان، إنما تكمن أهميتها في معناها أو تأثيرها.

إنَّ معنى الطفولة هو " إشارة للصغر والفتوة، فهي المرحلة الأولى من عمر الإنسان، وفيها ترتسم سمات الإنسان وسلوكه وتتعدد أبعاد نموه الأساسية من عقلية، لغوية وانفعالية " [7]، وإنَّ للطفل عالمه الخاص، عالم البراءة والعفوية والصدق، وإنَّ الركون إلى عالم الطفولة في الشعر له مضامينه الخاصة وأهميته، ومِن هنا تُعدُّ" الطفولة أهم مرحلة مِن مراحل الحياة عند الإنسان، وأكثرها خطورة، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني، ففيها تتفتق مواهب الإنسان، وتبرز مؤهلاته، وتنمو مداركه، وتظهر مشاعره،

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

وتتبين إحساساته، وتقوى استعدادته، وتتحدد ميوله واتجاهاته " [8]، ولذلك تبقى الطفولة مخزوناً شعرياً حاضراً في ذاكرة الشاعر.

الشاعر ماجد الحسن:

إنَّ " إضاءة تجربة ماجد الحسن الشعرية تتطلب منا الوقوف عند أهم محطاته الحياتية ومؤلفاته التي كان لها التأثير الكبير والمهم في نمو وثراء تلك التجربة، ومِن أهم هذه المحطات هي ولادته في قرية واقعة في ناحية الكحلاء محافظة ميسان، مما تسربت اجواؤها في شعره ومنحته العمق والسعة والبراءة"[9]، بعد ذلك انتقل الشاعر إلى مدينة (العمارة)، التي عاش فيها وترعرع، حيث أكمل فيها دراسته الابتدائية، والمتوسطة، والإعدادية، [10] والشاعر ماجد الحسن " الذي أتحف نصّه بمحمولات معرفية استقاها مِن دراسته للفلسفة، وتأملاته الخاصة "[11]، لا بد من الوقوف عند أهم مؤلفاته الشعرية والنقدية وهي حسب الترتيب الآتي:

* أول الفجيعة الرأس، شعر، اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين ، ط 1، ميسان، 1998.
ـ طبعة ثانية، دار الضفاف ، الشارقة ، 2015 .
* خيول مشاكسة ، شعر، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1999.
ـ طبعة ثانية، دار الضفاف، الشارقة، 2015.
* لا أريده صعوداً، شعر، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2008.
* تجليات النص، مسارات تأملية في سؤال الذات (نقد)، المركز العلمي العراقي، بغداد ، نشر وتوزيع دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط1، 2014.
*أينَ سيهبطُ بنا هذا الدخان؟ ، المركز الثقافي، بابل، دمشق، القاهرة، ط1 2016
*لا مأوى أيتها الغيمة، شعر، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2017.
*حياةُ العلامةِ ـ محاولة لإدراك أنساق الثقافة الشعبية، دار الأمل الجديدة، دمشق، ط1، 2018.
*كيفَ اصدّق غيابكما؟، شعر، اتحاد الأدباء والكتاب، ميسان، ط1، 2020.
*رهان النص ـ جدل المعطيات ومسار التشكيل الشعري، اتحاد الأدباء والكتاب، ميسان، ط1، 2021.
*الأعمال الشعرية، المجلد الأول، دار ميشا، اتحاد الأدباء والكتاب في ميسان، ميسان، ط1، 2021.
* الأعمال الشعرية، المجلد الثاني، دار ميشا، اتحاد الأدباء والكتاب في ميسان، ميسان، ط1، 2021.
*البنية المكانية في شعر عيسى حسن الياسري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2022.
*من يتنبأ بالوجع ـ نصوص نبوءة المكان ـ وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2023.
*من يتنبأ بالوجع ـ نصوص نبوءة الحب ـ الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، المركز العام، بغداد، ط1، 2023.
*قصيدة النثر ـ ذاكرة التكرار وحضور الاختلاف ـ دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان ـ الأردن ، ط1، 2025. (12)

فضلاً عن ذلك " فالشاعر ماجد الحسن حاصل على عضوية اتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين، وكذلك عضوية اتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، كما أنه نشر العديد من النصوص الشعرية والدراسات النقدية والفلسفية في الصحف والمجلات العراقية والعربية، ومنح العديد من الشهادات التقديرية والدروع تثميناً لتجربته الشعرية والنقدية، فضلاً عن ذلك كتب الكثير من النقاد والباحثين عن تجربته الشعرية، وتناولت نصوصه الشعرية الكثير مِن رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه في

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

الجامعات العراقية، فضلاً عن اشتغاله الشعري، خاض غمار النقد"[13]، ونشر الكثير من المقالات والدراسات النقدية.

المبحث الأول: ذاكرة الطفولة

تُعدُّ الطفولة أهم مرحلة مِن مراحل الحياة عند الإنسان، وأكثرها خطورة، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، عن نشأته يقول الشاعر ماجد الحسن : **"ولدتُ في قرية صغيرة, شبه منفية, على ضفاف نهر الكحلاء، وهاجرتُ منها وأنا ابن السنة إلى قرية أكبر(العمارة)، ليس غريباً أن أدخل مدرسة ترقد على ضفاف نهر الكحلاء، أما القرية التي ولدت فيها فهي ترقد عند نهاياته ، شريان واحد يغذي المكانين (القرية والمدرسة)**[14] ويؤكد قائلاً: **" فأنا ولدت من أمٍ قروية بامتياز، ومن أبٍ لا علاقة له بالفلاحة بل كانت عيناه تتجهان صوب المدينة، فكثيراً ما يحث خطاه إلى جدرانها واسفلتها، وهذا التناقض بينهما زرع فيَّ حضوره"**[15]، لقد جعل الشاعر ماجد الحسن الطفولة القرين الحيوي للحياة، واتخذها ملجأ يبعده عن قسوة الواقع، مما جعلها رمزاً يتجدد عند كل محطة من محطات حياته.

وإنطلاقاً من التصور السابق " فإنَّ مرحلة الطفولة تُعد مخزوناً وجدانيّاً، وذهنياً حاضراً في أي ذاكرة إنسانيّة" ([16])، ومن هنا نلمس أن استدعاء الشاعر ماجد الحسن للوقائع والأحداث ترتد إلى زمن الطفولة ، مما أتاح له سرد تفاصيل مهمة من حياته، إذ يخصّب هذه الوقائع برؤى وجدانية ليجعل منها موضوعاً حياً قابلاً للتلقي، ولعلّ هذا الحضور للذاكرة، جعل ملامح الواقع في النص الشعري أقرب إلى القصة تتنامى فيه الأحداث مولدة مشهداً شعرياً، يحيط بأجزاء مهمة من حياة الشاعر.

إنَّ ذاكرة الطفولة التي نحن بصدد معاينتها في نصوص الشاعر ماجد الحسن تحمل دلالات وأنساق مهمة تعكس عمق منجزه الشعري، لذلك أظهر الشاعر ملامح الطفولة وذكرياتها المتنوعة بتقنية عالية، مما كان لها الأثر الواضح في إبراز الأفكار والمواقف التي عززت من عمق وثراء رؤيته الشعرية، وكشفت عن الجانب الوجداني الذي جعل الشاعر أكثر انفتاحاً على ذاكرة خصبة مليئة بالصور والوقائع، من هذا المنطلق نكشف عن موطن سيرته الذاتية، وملامح نشأته، كما في قوله:

لِمَ....
لِمَ،
أيتّها
الطفولة
تتبعكِ الذاكرة [17].

إنَّ صورة الطفل في ذاكرة الشاعر ترمز إلى فضاء الواقع عبر مقارنة بين الذاكرة والطفولة، فالشاعر في تساؤله في النص الآنف ينفتح على تفاصيل حياته الماضية، ومن هذا المنطلق فإنَّ الشاعر " تأثر بمشاهد الطفولة والذاكرة على تنوعها، فانعكست على أشعاره، فوظف مِن أجل ذلك العديد مِن الأساليب اللغوية في التعبير عن مظاهر هذين الحقلين، مما أدى إلى اتساع المساحة الدلالية والإيحائية لمفرداته في نصوصه الشعرية." [18]، بذلك فإنَّ المحطة الأولى للشاعر في بناء سيرته الذاتية، وطبيعة نشأته هي الطفولة التي تحملها خزائن الذاكرة التي تعكس حنين الشاعر إلى عالمها لذي شكّل المرتكز الأساس في بناء سيرته الشعرية، ومن هنا يرى (غاستون باشلار) " إنّ تأملات الإنسان الشاردة، تتجه إلى مرحلة الطفولة، حيث جمال الصور المحبوبة، المحفوظة منذ الطفولة في الذاكرة "[19]، وبذلك فإنَّ

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

استدعاء الطفولة في النص الشعري يعكس عمق وثراء التجربة الشعرية للشاعر، وهذا ما يمكن بيانه في المقطع الشعري الآتي:

كثيراً ما ألعنُ طفولتي
في جحيمِها لمْ استرقْ النظرَ إلى السطوحِ
أو أستنطقْ وحشتَها ...
في طفولتي،
الفجرُ لمْ يكنْ يقظاً
ليدلّني على الفراشاتِ
كنتُ مجبولاً على الترابِ
وكانتِ الوحشةُ رصيفي
تجرُّني مِنَ الجوعِ إلى الليلِ
الوحشةُ ....
ذاتُها البيوتُ التي يستيقظُ فيها الأرقُ (20)

إنَّ النص الشعري الآنف الذكر مشحون بتجليات داخلية ممتلئة بالأحداث والوقائع، يسعى الشاعر ماجد الحسن من خلالها المسك بحقيقة طفولته التي (يلعنها كثيراً) حسب قوله، فالشاعر في طفولته (لم يسترق النظر) إلى الآخرين كنوع من أنواع الغياب الذي يعانيه، فضلاً عن ذلك فهو لم يكن يقظاً حتى يستدل إلى عالم البراءة والحرية بدلالة مفردة (الفراشات)، وبذلك بات الشاعر قرين الوحشة والجوع، وهذا يعني أن الشاعر في مرحلة طفولته يعاني الغياب والحرمان، والواضح أن " ارتداد الشاعر إلى أيام الطفولة هو انفلات من زمان واقعي إلى زمان خاص، يتسّع للذات، ويتيح لها قدراً من الحركة، إذ سمحت الانتاجية النصيّة بإبداع صور حلمية، تتعلق بزمن الطفولة الذي يمتلك خاصية الامتداد في الحاضر" (21)، فالشاعر ماجد الحسن قَدمَ في نصوصه عن الطفولة احتدام داخلي ربطه بعالمه الواقعي في مفارقة تكشف عن طفولة تستمد تجلياتها من الذاكرة بوصفها مرتكزاً مهماً في بناء السيرة الشعرية، والتركيز على طبيعة حياته في نشأتها في زمن الطفولة، بوصفها المرحلة المتقدمة من حياته.

الواضح من النصوص الشعرية الآنفة الذكر أن الشاعر عاش في مكانيين لا ينطويان على أيّ من التضاد، وهذان المكانان هما (الريف والمدينة)، ومن هذا المنطلق يمكن بيان ملامح الواقع ورصد طبيعة نشأة الشاعر، المسكون بذاكرة استحضر من خلالها معطيات واقعية كثيرة لها الأثر المهم في حياته، مما عزز هذا الأمر من تصاعد رؤيته الشعرية، وبذلك استثمر الشاعر هذه الرؤيا الذاتية لتنسجم مع متطلبات الواقع، ومن هنا شكّلت الذاكرة منعطفاً حيوياً ومهماً وظفّها الشاعر كمرتكز شعري عفوي بيّن من خلاله ملامح طفولته، ومسار حياته في مراحلها الأولى، وعند ذاك تنوعت في نصوصه الدلالات والرموز.

المبحث الثاني: المكان ونشأة الشاعر

مما لاشك فيه أن المكان في العمل الإبداعي عموماً وفي النص الشعري خصوصاً ، يتمتع بأهمية كبيرة ذلك بسبب قدرته على رسم ملامح النص، إنَّ ارتباط الإنسان بالمكان وإحساسه به شيء ضروري للعمل الشعري، ومن هنا ندرك أن المكان في شعر ماجد الحسن يعد من الثيم المهمة التي نصل عن طريقها إلى المسك بملامح الواقع في بعديه الشعري والحياتي، إذ " أن البنية المكانية في شعره تنحو منحى ذاتي متفرد فإنَّ الأماكن عنده لها مقاصد تلتحم في بؤرة مركزية تصبح قوة فاعلة، ومنها نستطيع

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

رصد أماكن عديدة، فالشاعر يعكس صورة المكان في النص الشعري كوظيفة رئيسة " [22] ، كما أنه ينتقل في تحولاته الشعرية من العام إلى الخاص .

لعلّ تمركّز الذات الساردة في نصوص الشاعر، أسهم في صياغة الرؤيا الشعرية على وفق نسق تعبيري خاص، يمزج بين خصوصية الواقع، وبين المتخيل الشعري، فالأنا/ الشاعر لم تقع في المباشرة، والوصف بقدر انقيادها وراء مرجعيات واقعية، التي تم تُوظَّفها بفاعلية كوسائل لنقل رسائل اجتماعية معقدة وتجسيد التجارب الفردية والجماعية، فلقد جعل الشاعر من البنية المكانية المعادل الواقعي لحياته، وهنا تصبح (الذات) نقطة تمركز دلالي ينفتح على ممكنات الواقع.

تعد الظاهرة المكانية في نصوص الشاعر تجربة لها خصوصيتها على مستوى شعرية المسار اليومي، فقد أعطى الشاعر للمكان كثافة دلالية انبثقت من آلية التضاد الذي وظفه توظيفًا يبرز عموم تجربته الشعرية، وبذلك عندما نتأمل مسار الحياة اليومية للشاعر سنتعرف على الظاهرة المكانية وخصوصيتها على الرغم من كثافتها وتنوعها وتعدد دلالاتها، فـ " المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً ذا أبعاد هندسية وحسب فهو قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط, بل بكل ما للخيال من تحيز, إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور" [23]. وإنَّ الكشف عن البنية المكانية وبيان خصوصيتها وأبعادها، وانعكاساتها وعلاقة الشاعر بها، تتطلب منا تتبع النصوص الشعرية ، فالمكان في شعر(ماجد الحسن) يعدّ تجربة ناضجة لها خصوصيتها التي ميزته عن بقية الشعراء، وسنبيّن تجلي الواقع في نصوصه الشعرية أنطلاقاً من الأماكن الآتية:

البيت

وحدُها العتباتُ تدفعنا للكلامِ
ما أكثر الثرثرات....
التي كسرنا فيها صمتَ البيوت
*
وجوهٌ تطلعُ من منشارِ الوصايا
حين تجرّها فورةُ الدمِ،
من العتبةِ ....
أراكِ وأكرر تلك الرؤيا
لأبعثر غيابي فيكِ [24]

في نصه الشعري الآنف الذكر ينطلق الشاعر ماجد الحسن من (العتبة) بوصفها مدخل البيت، ليؤكد من خلالها سيرته الحياتية المقرونة أنذاك بالثرثرة حسب وصفه، مما يدفعه هذا الأمر إلى التمرد على وصايا العائلة ليحقق حياته الخاصة شعراً وواقعاً، وبهذا التصور فـ(البيت) المنطلق الحياتي والمعيشي الأول الذي شكّل امتداداً في طبيعة سيرته ومسارها الحياتي، ولذلك بقي الشاعر يحمل الطابع المكاني الأول (البيت) الذي يشكل حضوره الروحي والوجودي الأول، ولذلك وظفَّ هذا المكان وبالذات (العتبة)، بأسلوب شعري يعكس مفاهيم عميقة ومعقدة عن التجربة الإنسانية، فالمكان (البيت) في نصوصه الشعرية يرتبط مباشرة بالتجربة المعيشة، مما يخلق تماهيًا بين القارئ والنص.

إنَّ " الشعر في العصر الحديث فضاء يجد فيه الشاعر المساحة التعبيرية التي قد تعينه على إنتاج قوالب شعرية ممتزجة بالعناصر السيرية يستعين بها لتحقيق أغراض شكلية فنية أو مضمونية مختلفة

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

تقودنا إلى محاولة الكشف عن خفايا إنتاجها واستجلاء حقائقها، والقصيدة السير ذاتية وسيلة فاعلة في الأدب لها خاصية رحبة تفتح أمام الشاعر مجالاً ينقل بها سيرته بخبرتها وتجاربها " [25]، ومن هذا المجال يعد المكان له خصوصيته في شعر ماجد الحسن، وبذلك ننتقل إلى المحطة الثانية بعد البيت وهي (المدينة)، وحسب ما جاء في نصوصه الشعرية الآتية:

المدينة

يقول الشاعر ماجد الحسن: " **دخلتُ المدينة بجرةٍ من البكاءِ ... وقدمين يصرخ في فضائهما العشبُ، كنت مأخوذاً بأصواتٍ فتحتم عليّ أن أعانق امتلاءَ المعنى ، وأنا بعدُ لم أعرف كيف أميزُ بين حقلٍ يستدرج صمتي .. وجدرانٍ تجهل حريتي لم تكن القرية ببعيدةٍ عن العمارة / المدينة ... والعمارة لا تغادر سحنتها القرية، فغضبت من الوقتِ ... وأنا منشغل بسؤالِ الطريق ـ متى أحرر قدمي واملأهما أزقة ؟**" [26]

يصف الشاعر دخوله إلى المدينة (العمارة) بعد مغادرته قريته التي لم يعش فيها طويلاً، يصف هذا الدخول بـ(البكاء)، فهو لم يندمج بعد بالمدينة لدرجة المسايرة معها، لأنه منشغل بتساؤل عن كيفية دخولها والكشف عن عوالمها، وفي هذا السياق لا يستطيع الشاعر التحرر من مكانه الأصل ألا وهي (القرية) وبذلك كانت رؤيته ومسار حياته أن يكتشف المدينة، وهذا التصور هو من شكّل ملامح الواقع التي باتت جزءاً من مرجعياته الشعرية، أو ما يعرف بقصيدة السير ذاتية التي هي " قول شعري ذو نزعة سردية يسجل فيها الشاعر شكلً من أشكال سيرته الذاتية تظهر فيه الذات الشعرية الساردة بضميرها الأول متمركزة حول محورها الأنوي, ومعبرة عن حوادثها وحكاياتها عبر أمكنة وأزمنة وتسميات لها حضورها الواقعي خارج ميدان المتخيل الشعري"[27]، لذلك يُعدّ التفاعل بين الواقع والخيال إحدى السمات الأساسية في أشعار ماجد الحسن، إذ يمحو الحدود بينهما ليخلق عوالم تمتزج فيها التجارب الواقعية بالشعرية، هذا التداخل يُدمج القارئ في النص، ويدفعه إلى إعادة تشكيل معاني القصائد، وهذا ما يمكن تأكيده في نصوص الشاعر ماجد الحسن من خلال الكشف عن بنيته المكانية الأولى ألا وهي (القرية).

القرية

إنَّ للمكان الريفي حضوراً فعالاً في النفس الإنسانية، فقد اتصل الشاعر بالقرية اتصالاً وثيقاً منذ صغره، وتعلق به وجدانياً وفكرياً، وبالتالي يبقى حاضراً في مخزونه الذهني مخلفاً الكثير من المشاعر والذكريات التي تبقى خالدة في ذاكرته، وهذا ما يمكن بيانه في قوله:

أقفُ مزدحماً بالجفافِ ... وثمارُكِ تظللني
أولستُ أنا الطفلُ الذي تتناهبه الطرقاتُ ؟
أتوسد عشبكِ والنجومُ تسهر عليَّ
وبحثاً عن جموحي سأطيحُ بهيبةِ الفراغ
وأحملكِ إلى حيث تشاء الخرائط [28]

على الرغم من أن الشاعر ماجد الحسن قد غادر القرية منذ صغره إلا أن ظلال أشجارها تظلل مسيرته الحياتية، من قسوة (الجفاف) الذي يداهمه في المدينة، فالشاعر كثيراً ما يتوسد عشب قريته ويبحث عمن يسد فراغ رحلته، ولذلك حمل القرية إلى بقاع الأرض، ومن هنا شكّلت القرية عنده صراعاً وجودياً بين المرجعيات المكانية المتضادة، وهي (المدينة/ الريف)، في هذا السياق يصف الشاعر المدينة على أنها مجرد (طُرقات) في حين أن القرية هي الدفء والملاذ الروحي من خلال

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

دلالة (العشب/ النجوم)، مما لعبت القرية كمكان ووجود دوراً كبيراً في نشأته التي رحلّها إلى نصوصه الشعرية، ويُشكل الاستخدام الواسع للرموز المكانية إحدى أبرز سمات شعره، فلا تُعدّ الرموز في قصائده مجرد أدوات جمالية، بل تُستخدم كوسائل لنقل معانٍ واقعية، وهذه الرموز المكانية تعكس بشكل غير مباشر الملامح الاجتماعية والثقافية والنفسية التي عاشها الشاعر أو خَبرها، وهذا ما يؤكده الشاعر في قوله:

هلْ القريةُ جسدٌ أرهقهُ كلامُ المحراثِ؟
وهلْ المدينةُ امتحانُ الدمِ وهوَ يؤرخُ الحقولَ؟
قدْ أخطئُ هذهِ المرةِ ...
حينَ أميّزُ بينَ البساتينِ والجدران (29)

إنَّ التساؤل في النص الآنف يضعنا أمام معادلة وجودية بين مكانيين مهمين ألا وهما (المدينة والقرية)، ولذلك أشار الشاعر إلى القرية بمفردة (البساتين) بوصفها دال مكاني يشير إلى القرية، في حين أشار إلى المدينة بمفردة (الجدران)، دلالة على البنايات التي تميزها، ومن هنا بقي الشاعر أمام هذا التضاد بين المكانين، ولكنه كملامح واقعية، وكنشأة حياتية، يحمل نفس الطابع المكاني الأول بجميع رؤاه المحكومة عادة بالبساطة والدهشة وبقي محافظاً على ماهيته المكانية (الأصل/ القرية) ، وتكمن أهمية المكان في شعره على قدرته بوصف الواقع الذي يدفعه للغوص في عالم الإنسان.

المبحث الثالث: الواقع وتجليات الزمن.

إنَّ الزمن " ذو طبيعة متحركة، غير ثابتة على حال، بل دافعة جارفة وهذه الطبيعة المتحركة هي التي جعلته يتحد بالوجود ثم العدم ، بالحضور ثم الفناء، والزمان هو الذي ينبئ الإنسان بموته وزواله، وعيشه لكل وجوده ، كما يبشر بالجديد الوافد، إن الزمان هو الذي يحمل أمل الإنسان ويأسه، مجده وتفاهة شأنه، إنه الكيان الموجود الفاني" (30) ، وتأسيساً على ما سبق يمكن معاينة نصوص الشاعر، ومنها هذا المقطع الذي ورد ذكره في النص الموسوم (مسرات خاملة) الذي جاء فيه ما يأتي:

بين صباحٍ
أعدُّ فيه الدكاكين
وليلٍ
أعدُّ فيه النجوم
يولد العدم (31)

انطلاقاً من عملية احصائية (أعدُّ) تبرز قيمة الزمن وأهميته في المقطع في أعلاه، هذا الزمن بمجمله تمركزت في ثيمة (العدم) التي نعدها المعادل الواقعي لرحلة الشاعر اليومية، فالشاعر في الصباح يعد الدكاكين دلالة العوز والفاقة، وفي الليل يعد النجوم دلالة الخواء والا جدوى، وبين الفاقة / الصباح، والخواء/ الليل تبرز دلالة الإحصاء/ العدم، لتكون هذه الدلالة كما بيّنا هي المعادل لرحلة الشاعر اليومية التي توحد فيها (الذات) مع (الواقع)، هذا التوحد كشف عن مرارة الواقع الذي يحفّ بحياة الشاعر، ولذا جاء وصف الشاعر لرحلته اليومية بما يتناسب وهذه المرارة التي بيّنها في مقطعه الشعري من النص (أول الفجيعة الرأس) هذا النص حمل عنوان مجموعة الشاعر ماجد الحسن الأولى، ولقد جاء في المقطع ما يأتي:

ماضياً ليومي ....
وأنا ادرك ان حياتي

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

بين صباحٍ تعلّبه الارصفة
وليلٍ ...
يرغي في قطيع الخطوات (32)

إنَّ مضي الشاعر برحلته اليومية هي إدراك لطبيعة حياته، فالشاعر بين فترتين زمنيتين وهما (الصباح والليل)، فالشاعر في الصباح تغتاله الأرصفة دلالة التسكع والضياع، وفي الليل يحصي وجع (الخطوات)، وبين (التسكع/ الأرصفة) و (الوجع/ الخطوات) تنبثق ملامح الواقع الذي تمركز في عملية إدراك (الحياة)، ولقد وجدت أن الزمن اليومي يكشف عن مواطن متعددة من الذات الإنسانية، هذه الذات تكشف عن الواقع وصراعاته الاجتماعية والفكرية، ومن هنا فالشاعر ماجد الحسن ومن خلال الزمن الموضوعي كثيراً ما يعول على الزمن النفسي، والزمن النفسي هو إنَّ الإنسان يمتلك " زمنه النفسي الخاص المتصل بوعيه ووجدانه وخبرته الذاتية، فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد وهم فيه مختلفون حتى إننا يمكن أن نقول أن لكل منا زماناً خاصاً يتوقف على حركته وخبرته الذاتية. فالزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة، مثلما يخضع الزمن الموضوعي وذلك باعتباره زمناً ذاتياً بقيمة صاحبه بحالته الشعورية " (33) ، وبذلك يصبح لكل إنسان زمنه الخاص، وتأسيساً على ذلك فإنَّ الزمن (اليومي) للشاعر لا يشط عن التصور السابق، فهو كثيراً ما يسأل عن طبيعة الزمن (الموضوعي) لتكشف لنا الإجابة عن الزمن (النفسي)، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال المقطع الآتي من النص (من يبارك):

من يقول للنهارِ ...
أنت لا تحسن الاصغاء للشمسِ؟
ويبارك هذه الحشود ...
التي تستر عريَ الظلمات (34)

إنَّ تساؤل الشاعر عن جوهر (النهار)، الذي تمركز في جملته الشعرية (من يقول للنهارِ)، ندرك عمق معاناة الشاعر في حدود رحلته اليومية، هذه الرحلة التي تستر عري الظلمات/ الليل، ومن باب السخرية يتساءل فالنهار عنده لا يحسن الاصغاء إلى الشمس، وهذه السخرية تشير إلى (عتمة) النهار الذي لا يقل حدّة عن عتمة الليل، وبين (الأصغاء) و(العتمة) يبرز المعادل الموضوعي ليؤشر محنة (الناس) التي وصفهم الشاعر بالحشود دلالة الكثرة غير المجدية، فالزمن (اليوم) عند الشاعر كزمن نفسي ولذلك لعب هذا الزمن دوراً مهماً في تشكلات النص الشعري ومساره الدلالي، وبعد (السخرية) تأتي (مناجاة) الشاعر للزمن التي لا تخرج عن هي الأخرى حدود هذا المسار.

إنَّ الزمن عند الشاعر يعد ملمحاً واقعياً له الأثر الكبير في نشأته، فالزمن في وعي الشاعر وفي نصوصه لا يأخذ إلا على أنه حقائق لها مرجعيات واقعية تمركزت دلالاتها في النص الشعري، مما فرض هيمنته على الذاكرة، ومن هنا أصحى الزمن الموّجه عن الرؤيا الشعرية المتداخلة مع رؤيا الواقع، وبذلك يعلن الشاعر من خلال الزمن بشقيه (الموضوعي والنفسي) مسوغات حضوره الواقعي، وطبيعة نشأته.

*المبحث الرابع: الشخصيات وتجليات الواقع

تكشف الملامح الواقعية عن طفولة الشاعر في ماضيه من خلال العلاقة الجدلية القائمة بين الشاعر ونسق القرابة من جهة، ومدى الألفة معهم من جهة أخرى، وذلك من خلال استحضار الشاعر لشخوص كثيرة ترفد سيرته الشعرية بالحيوية، وتضفي عليها إيقاعاً خاصاً، كما في ذكره لشخوص: الأب، والأم

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

وآخرين تم ذكرهم في نصوصه، من هنا تُعد الشخصيات من العناصر المهمة في طفولته ونشأته، وأهميتها متأتية من خلال الحوار الذي يدور عبر الأحداث والوقائع والتناقضات للكشف عن الصراعات والأزمات.

تعد الأحداث التي تتبناها الشخصيات الواقعية من السمات المهمة في نصوص الشاعر, وهذه الأحداث هي " الأفعال التي يقوم بها الأشخاص لكي تتطور الفكرة نحو الذروة، يعني الفعل، والمقصود به أي شيء يدفع مجرى القصة إلى الأمام تجاه ذروة وخاتمة، والفعل قد يكون فكرة، أو حديثًا، أو حركة جسمانية، فالحدث مجموعة الأعمال أو الحوادث التي تأتي وفق طبائع الأشخاص " (35)، ويمكن أن تكون قضية أو تجارب ذاتية للشاعر وغايته ومبتغاه نقلها إلى المتلقي بتعبير فني مؤثر يتفاعل معها بعضهم وبذلك تنتقل من الذاتية الخاصة إلى الإنسانية العامة, وتكون متكونه من حدث واحد أو أحداث متعددة، إنطلاقاً من المرجعيات الواقعية، ولذلك تبرز الأحداث التي تخص العائلة، بوصفها عنصراً واقعياً مهماً

العائلة

إنَّ العائلة في الشعر العربي الحديث ليس مجرد إطار اجتماعي تقليدي، بل هي رمز للأمان، والدفء، والانتماء، حيث ركّز الشعراء على تفاصيل البيت اليومية ومشاعر الحب والحنان، ولذلك برزت العائلة كملجأ من قسوة الحياة، مع اهتمام خاص بتجسيد مشاعر الأبوة والأمومة، وصور الأطفال، واستلهام الذاكرة، وهذا ما يمكن تلمسه في نصوص الشاعر ماجد الحسن، وسنبين العائلة أنطلاقاً من الترتيب الآتي:

***الأب:**

لقد اعتنى الشعراء بتصوير الترابط الأسري في ثنايا أشعارهم التي وضحت شدة العلاقة، وقوة الرابطة نفسها فيما بينهم، وعدّ الأب الدعامة الأولى التي تجمع الأسرة، وتسند إليه مهام عدة، لذلك صور الشعراء قيمة الأب ومكانته في الحياة الاجتماعية، وهذا الأمر ينطبق على الشاعر ماجد الحسن، فجاءت نصوصه معبرة عن علاقته بالأب، الذي وصفه بقوله:

" أبي ... القروي الوحيد الذي لا تعرفه الحقولُ ... ولم يبتسم المحراثُ بين يديه ، كان كلّ كيانه مدينة تعجنُ دمَها النوارسُ ... دخلها صبياً فتوردتِ الدهشةُ في عينيه ، من ساعتِها ما انفكَ يدعكُ نهارَها بفيضِ النجوم ..مشدوداً إليها وهو يحصي تجاعيدَ الجدران " (36)

إنَّ الشاعر في نصه الآنف الذكر يؤكد على أن الأب لم يكن قروياً، بل هو يسعى للسكن في المدينة ولذلك لم يمارس الفلاحة، ولكن قدره يموت في المدينة، وهنا مكمن نشأته وهو (اليتم)، والواضح من المقطع الشعري الآنف، أن الشاعر توفيّ أبوه وهو في عمر مبكر، كما جاء في المقطع الآتي: " **لم تكن بيني وبينه ذكريات، سوى هذا الوقتُ المتخمُ بالموتِ، غادرنا وأنا أمسكُ برسنِ السنوات الأربع ، فتبعثرتْ من عينيه حقائقُ لم أدركها إلّا بعد أن شاختِ الكواكب.**"(37)، لقد تبين من المقطعيين الشعريين الآنفين، إنَّ رحيل (الأب) بصورة مبكرة ترك آثاره على نشأة الشاعر وحياته، مما ترتب عليها مواقف ما تزال تختزنها ذاكرة الطفل بتفاصيلها الحزينة، وإذا فحصنا طريقة الشاعر ماجد الحسن، في عرضه لذكرياته التي تخص (أباه)، نجده يسردها بطريقة موجعة ومؤثرة، مما دفعه هذا الأمر إلى التمسك بـ(أمه) التي ذكرها في نصوصه الآتية:

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

***الأم:**

إنَّ الشاعر (ماجد الحسن) كثيرًا ما يذكر (الأم) في نصوصه الشعرية على عكس صورة (الأب)، ولقد وضّح هذا الأمر في مجوعته الشعرية الموسومة (من يتنبأ بالوجع؟ ـ نصوص نبوءة المكان) (38)، حيث يقول:

" كنت أسمّي أمي حقلاً ... سأحتاجُ سماءً لأحيط بهذا الإتساع ... وكنت أسميها أفقاً من البكاءِ.... سأحتاجُ سماءً أيضاً لأفسر نهرَ الدموع .

الأمُ على عكسِ صورةِ الأب

لا تنام إلّا والحقول بين يديها ... ولا ينضج الخبزُ إلّا على جمرِ راحتيها، إنها الوحدة بين التعبِ والحياة ، صدرٌ يضم جنة وخطاها كواكب " (39)

إنَّ الشاعر حين يستحضر ملامح طفولته ونشأته، كثيراً ما يركز على أحاديث الأم ووصاياها ونصائحها، ولذلك تحضر صورة الأم، عنده بقوة أيضاً لارتباطها الوجداني والروحي، فالشاعر كثيراً ما يعود إلى ذكراها في نصوصه الشعرية حين تطاله الأحزان، وتحيط بقلبه الهموم، ومن هنا كان يصف أمه بـ(الحقل) دلالة العطاء، فأمة مرتبطة بالحقول ارتباط جذري فهي لا تنام إلا بين يدي الحقول، ولذلك تبقى دلالات الأم مع غزارتها، تبقى ملاذاً حياتياً له، ومن ذلك نرصد مفارقة واقعية بين قسوة الحياة وأمل العودة إلى عالم الطفولة، ولذلك جعل الشاعر من (الأم) المنقذ نظراً لجدب الحياة.

*الشخصيات والواقعية

كثيراً ما ترد شخصيات نطلق عليها بـ (الواقعية) وهي لم تكن من صنف العائلة أو المقربة للشاعر، بل هي شخصيات عاش معها الشاعر أو شهدها خلال مسيرته حياته، وهنا يستحضرها الشاعر بوصفها أحد عناصر الفضاء الشعري الواقعي، وإنَّ ذكر الشاعر لهذه الشخصيات قد حافظت على مركزيتها النصية، مما جعلها أكثر قدرة على استدعاء حياتها التي تحولت إلى موضوع شعري قابل للتأمل في ظل رؤية شعرية خاصة ومن هذه الشخصيات هي الفلاحون، وحسب ما جاء في نصه الآتي :

يشقونَ بطنَ الأرضِ بأوجاعِهم

هكذا أقرأ شموخَ الخبزِ

ومَنْ يحسنُ النظرَ إلى ظهورِهم

يدركُ إنَّ الطينَ يدخلُ أسرتَهم

أولُ ما تقرأهُ الشمسُ...

عيوناً تزدحمُ عندَ بريقِها الحقولُ

فتساقطتْ مِنْ شقوقِ أصابعِهم الموائدُ (40)

ولأن الشاعر أبن قرية، فقد جاء اهتمامه بشريحة القرويين انطلاقًا من البنية المكانية التي عاشها وألفها، وشخصية القرويين من الشخصيات العميقة في نصوص الشاعر، والشخصية العميقة هي " تلك التي تشكل عالماً شاملاً ومعقداً، تنمو داخله القصة، وتكون في معظم الأحيان ذات مظاهر متناقضة " (41)، ومن خلال التصور السابق يمكن معاينة هذه الشريحة انطلاقًا من نشأة الشاعر، ولعل تمركز الضمير (هم) الذي يخص الفئة الآنفة الذكر أسهم في صياغة الرؤيا الشعرية الواقعية للنص وفق نسق تعبيري خاص، إذ يميل الشاعر في النص الآنف إلى التكثيف والبوح، مما أوجد متسعاً في السرد عزز من عمق نصه، ومن الشخصيات الواقعية التي عاشها الشاعر وتابع حياتها هي فئة (العمال) التي وردت في نصه الآتي:

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

العمالُ الصغارِ ...
فقراءُ القرى البعيدةِ
الذينَ جلدَ الوحلُ أعمارَهم،
يعصرونَ الغيمَ على شررِ الجحيم
ـ كمْ مرةٍ تلدغهم الفاقةُ
حتى يروّضوا أقدامَهم الطريةِ في تنورِ الريحِ
وينزعوا النعاسَ عنْ أحلامِهم ...
أنَ الحياةَ بأكملِها زوادةٌ وهرولة (42)

لقد ركزّ الشاعر في نصه الآنف على فئة مغيبة ومهمة وهي (العمال الصغار)، إذ أن هذه الفئة يدفعها الفقر لتمارس أعمالاً لا تتناسب وطراوة أعمارهم، ومن هنا جاء تأكيد الشاعر من باب الحس الإنساني الثر، فالعمال الصغار القادمون من أماكن بعيدة وهم يحملون زواداتهم الخاوية حتى يبعدوا عن حياتهم وحياة أهاليهم الفقر والعوز، ولذلك تخلوا عن أحلامهم الطفولية ليدخلوا إلى معترك الحياة القاسية، وبذلك أستلهم الشاعر ماجد الحسن حياة الناس من خلال انتقاء الحوادث الواقعية التي يروم الشاعر تقديمها من خلال نصه الشعري ، الذي تحول من المسار العاطفي إلى بنية موضوعية عززت من تجليات الملامح الواقعية التي هي الجزء الأهم في حدود نشأته، وإن هذا التحول هو وسيلة الشاعر لتوكيد هذا الحضور السير ذاتي، وكما جاء في نصه عن (الفقراء) وحسب قوله الآتي:

في الأوجاعِ ....
الأوجاعُ التي تتنفسُ وجوهَ الفقراءِ،
الفقراءُ....
الذينَ يمدّونَ نحولَهم إلى السماءِ
وتقطّعَهم خيبةُ الأرضِ (43)

إنَّ فئة الفقراء من الشخصيات المهمة التي لاقت اهتماماً ملفتاً من قبل الشاعر ماجد الحسن في طفولته ونشأته الشعرية، فهو كثيراً ما يركّز في نصوصه الشعرية على الفقراء فلا تخلو مجموعة من مجموعاته الشعرية من ذكر لهذه الشريحة المظلومة المهمشة اجتماعياً، وهذا الأمر يدل على أن إنتاج نصوص الشاعر واقعية، وهو يصف الشخصيات ويرصدها وما يراه في عالمهم من وجوه هشمها الفقر، ولذلك تحضر هذه الفئة بكل ثقلها الواقعي، من أجل أن يكون الشاعر قادراً على الانفتاح على ذاته بعمق أكبر.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

الخاتمة

- لقد جعل الشاعر ماجد الحسن الطفولة القرين الحيوي للحياة، واتخذها ملجأ يبعده عن قسوة الواقع، مما جعلها رمزاً يتجدد عند كل محطة من محطات حياته، مما أتاح له سرد تفاصيل مهمة من حياته، إذ يخصّب هذه الوقائع برؤى وجدانية ليجعل منها موضوعاً حياً قابلاً للتلقي.
- الشاعر قَدمَ في نصوصه عن الطفولة احتدام داخلي ربطه بعالمه الواقعي في مفارقة تكشف عن طفولة تستمد تجلياتها من الذاكرة بوصفها مرتكزاً مهماً في بناء سيته الشعرية، وطبيعة نشأته الحياتية.
- إنَّ الصياغة الشعرية في نصوص الشاعر جاءت على وفق نسق تعبيري خاص، يمزج بين خصوصية الواقع، وبين المتخيل الشعري، التي تم تُوظَّفها بفاعلية كوسائل لنقل رسائل اجتماعية معقدة وتجسيد التجارب الفردية والجماعية.
- يُعدّ التفاعل بين الواقع والخيال إحدى السمات الأساسية في أشعار ماجد الحسن، إذ يمحو الحدود بينهما ليخلق عوالم تمتزج فيها التجارب الواقعية بالشعرية، هذا التداخل يُدمج القارئ في النص، ويدفعه إلى إعادة تشكيل معاني القصائد.
- يُشكل الاستخدام الواسع للرموز الواقعية إحدى أبرز سمات شعره، فهو تُستخدم كوسائل لنقل معانٍ وأفكار، وهذه الرموز تعكس بشكل غير مباشر الملامح الاجتماعية والثقافية والنفسية التي عاشها الشاعر أو خَبرها.
- إنَّ الزمن في نصوص الشاعر وبالذات الزمن النفسي لَعِب دوراً مهماً في تشكلات النص الشعري ومساره الدلالي، مما ظهرت بشكل جلي طبيعة الملامح الواقعية في نصوصه.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

الهوامش:

(1) السيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية)، محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2002 : 17.
(2) المصدر نفسه : 79.
(3) المصدر نفسه : 85
(4) الواقع والحلم دراسة في شعر محمود درويش ـ رسالة ماجستير ـ أسماء خمخام، جامعة محمد خضر أبو سكرة، الجزائر، 2016 : 8
(5) ثنائية الواقع والحلم في شعر جماعة كركوك، محمد لطيف أحمد، مجلة جامعة السليمانية، كردستان، العراق، 2026 : 268.
(6) المصدر نفسه : 270.
(7) اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازوتي، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2003 : 8
(8) أدب الأطفال أهدافه وسماته، محمد حسن برنغيش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ط 3، 1998: 14.
(9) شعر ماجد الحسن دراسة سيميائية، حامد أونيس حسين، رسالة ماجستير، كلي الآداب، الجامع المستنصرية، 2019 : 23.
(10) دلالة المفردة في شعر ماجد الحسن ـ دراسة تحليلية ـ رسالة ماجستير، سالي أسعد جاسم، كلية التربية جامعة ميسان، 2022 : 10.
(11) حوارات، حوار مع الشاعر ماجد الحسن مِن قِبل جمال جاسم أمين، مجلة قراءات، مجلة فصلية فكرية ثقافية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر، العدد (2–3)، شتاء (2010): 147.
(12) شعر عيسى حسن الياسري ـ رؤى نقدية، إعداد وتقديم ماجد الحسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2025 : 195 – 196.
(13) دلالة المفردة في شعر ماجد الحسن ـ دراسة تحليلية، (رسالة ماجستير) سالي أسعد جاسم، جامعة ميسان، كلية التربية، قسم اللغة العربية، : 12.
(14) من يتنبأ بالوجع؟ (نصوص نبوءة المكان)، ماجد الحسن، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2023:.7.
(15) المصدر نفسه: 9 ـ 10.
(16) المعجم الشعري الدال على الزمن "الطفولة والذاكرة" في شعر ماجد الحسن (دراسة دلالية)، م. باحث. سالي أسعد جاسم، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد الثامن عشر ، العدد السادس والثلاثون ، كانون الاول ، سنة 2022 : 187.
(17) أول الفجيعة الرأس، ماجد الحسن، دار الضفاف للنشر، بغداد ـ الشارقة، ط1، 2015: 29.
(18) المعجم الشعري الدال على الزمن "الطفولة والذاكرة" في شعر ماجد الحسن (دراسة دلالية)، سالي أسعد جاسم، مجلة أبحاث ميسان ، جامعة ميسان، المجلد الثامن عشر ، العدد السادس والثلاثون ، كانون الاول ، سنة 2022: 179.
(19) شاعرية أحلام اليقظة، غاستون باشلار، ترجمة جورج أسعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، : 22.
(20) أين سيهبط بنا هذا الدخان؟ ، ماجد الحسن، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل ـ دمشق ـ القاهرة، ط1، 2016 : 30.
(21) الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة أسعد زروق، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1972: 23.
(22) شعرية التضاد في نصوص الشاعر ماجد الحسن، الدكتور علاء كاظم ربع، مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب/ جامعة واسط، المجلد(2)، العدد(45)، 2022/2/27): 339.
23() جمالية المكان, غاستون باشلار , ترجمة غالب هلسا , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت ,ط2 , 1984 : 31.
(24) أين سيهبط هذا الدخان؟، ماجد الحسن، المركز الثقافي، بابل، دمشق، القاهرة، ط1، 2016 : 72.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

(25) أدب السيرة الذاتية إضاءات وإضافات، عبد الفتاح وفكوح، دار فضاءات ، عمان، ط1، 2016 : 64.
(26) من يتنبأ بالوجع؟ نصوص نبوءة المكان، وزارة الثقافة والسياحة والآثار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 2023: 65.
(27) تمظهرات التشكل السير ذاتي – قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية, د. محمد صابر عبيد, دار الكتاب، عمّان، ط1، 2010 : 128
(28) من يتنبأ بالوجع؟، نصوص نبوءة المكان ، مصدر سابق: 29.
(29) أين سيهبط بنا هذا الدخان؟ ، مصدر سابق : 43.
(30) الزمن في الرواية العربية ، مها حسن قصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط1، 2004 : 15.
(31) أول الفجيعة الرأس : 12.
(32) أول الفجيعة الرأس : 40.
(33) الزمن في الرواية العربية ، مها حسن قصراوي، مصدر سابق : 23.
(34) أول الفجيعة الرأس : 51.
(35) الدراما بين النظرية والتطبيقية، رضا حسين رامز محمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 197: 425.
(36) من يتنبأ بالوجع؟ ـ نصوص نبوءة المكان، مصدر سابق : 46.
(37) المصدر نفسه : 48.
38() المصدر نفسه: 50.
(39) المصدر نفسه: 50.
(40) أين سيهبط بنا هذا الدخان، مصدر سابق : 46.
(41) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990 : 219.
(42) أين سيهبط بنا هذا الدخان، مصدر سابق : 48.
(43) المصدر نفسه : 116.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

المصادر والمراجع

1. أدب الأطفال أهدافه وسماته: محمد حسن برنغيش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت_ لبنان، ط 3 ، 1998.
2. أدب السيرة الذاتية إضاءات وإضافات، عبد الفتاح وفكوح، دار فضاءات ، عمان، ط1، 2016.
3. اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، حفيظة تازوتي، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2003: 8
4. أول الفجيعة الرأس، ماجد الحسن، دار الضفاف للنشر، بغداد ـ الشارقة، ط1، 2015.
5. أين سيهبط بنا هذا الدخان؟ ، ماجد الحسن، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل ـ دمشق ـ القاهرة، ط1، 2016.
6. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
7. تمظهرات التشكل السير ذاتي – قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية, د. محمد صابر عبيد, دار الكتاب، عمّان، ط1، 2010.
8. ثنائية الواقع والحلم في شعر جماعة كركوك، محمد لطيف أحمد، مجلة جامعة السليمانية، إقليم كردستان، العراق، 2026.
9. جمالية المكان, غاستون باشلار , ترجمة غالب هلسا , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت ,ط2 , 1984.
10. حوارات، حوار مع الشاعر ماجد الحسن مِن قِبل جمال جاسم أمين، مجلة قراءات، مجلة فصلية فكرية ثقافية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر، العدد (2–3)، شتاء (2010).
11. الدراما بين النظرية والتطبيقية، رضا حسين رامز محمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 197.
12. دلالة المفردة في شعر ماجد الحسن ـ دراسة تحليلية ـ رسالة ماجستير، سالي أسعد جاسم، كلية التربية جامعة ميسان، 2022.
13. الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة أسعد زروق، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1972.
14. الزمن في الرواية العربية ، مها حسن قصراوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط1، 2004.
15. السيرة الذاتية الشعرية (قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية)، محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2002.
16. شاعرية أحلام اليقظة، غاستون باشلار، ترجمة جورج أسعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991، : 22.
17. شعر عيسى حسن الياسري ـ رؤى نقدية، إعداد وتقديم ماجد الحسن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2025.
18. شعر ماجد الحسن دراسة سيميائية، حامد أونيس حسين، رسالة ماجستير، كلي الآداب، الجامع المستنصرية، 2019.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48

19. شعرية التضاد في نصوص الشاعر ماجد الحسن، الدكتور علاء كاظم ربع، مجلة لاراك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، كلية الآداب/ جامعة واسط، المجلد(2)، العدد(45)، 2022/2/27).
20. المعجم الشعري الدال على الزمن "الطفولة والذاكرة" في شعر ماجد الحسن (دراسة دلالية)، م. باحث. سالي أسعد جاسم، مجلة أبحاث ميسان ، المجلد الثامن عشر ، العدد السادس والثلاثون ، كانون الاول ، سنة 2022.
21. من يتنبأ بالوجع؟ (نصوص نبوءة المكان)، ماجد الحسن، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 2023.
22. الواقع والحلم دراسة في شعر محمود درويش ـ رسالة ماجستير ـ أسماء خمخام، جامعة محمد خضر أبو سكرة، الجزائر، 2016.

Licensed under Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0)
https://doi.org/10.64002/zbs4tx48